@ 158 @ مع أن الربط صحيح ، ولا يمكن أن ينفي صلى ا عليه وسلم هو ولا غيره الطرفين في الآية الأخرى ، فلا يقول هو ولا غيره : ليس له ولد ولا أعبده . .

وعلى كل حال ، فالربط بين الشك وسؤال الشاك للعالم أمر صحيح ، بخلاف الربط بين العبادة وكون المعبود والداً أو ولداً فلا يصح . .

فاتضح الفرق بين الآيتين وحديث : (لا أشك ولا أسأل أهل الكتاب) رواه قتادة بن دعامة مرسلاً . .

وبنحوه قال بعض الصحابة . فمن بعدهم ، ومعناه صحيح بلا شك . .

وما قاله الزمخشري في تفسير هذه الآية الكريمة يستغربه كل من رآه لقبحه وشناعته ، ولم أعلم أحداً من الكفار في ما قص ا في كتابه عنهم يتجرأ على مثله أو قريب منه . .

وهذا مع عدم فهمه لما يقول وتناقض كلامه . .

وسنذكر هنا كلامه القبيح للتنبيه على شناعة غلطه ، الديني واللغوي . .

قال في الكشاف ما نصه : { قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَانِ وَلَدٌ } وصح ذلك وثبت ببرهان صحيح توردونه وحجة واضحة تدلون بها ، فأنا أول من يعظم ذلك الولد وأسبقكم إلى طاعته والانقياد له ، كما يعظم الرجل ولد الملك لتعظيم أبيه . .

وهذا كلام وارد على سبيل الفرض والتمثيل لغرض ، وهو المبالغة في نفي الولد والإطناب فيه ، وألا يترك للناطق به شبهة إلا مضمحلة ، مع الترجمة عن نفسه بإثبات القدم في باب التوحيد ، وذلك أنه علق العبادة بكينونة الولد وهي محال في نفسها ، فكان المعلق بها محالاً مثلها فهو في صورة إثبات الكينونة ، والعبادة وفي معنى نفيهما على أبلغ الوجوه وأقواها . .

ونظيره أن يقول العدلي للمجبر : إن كان ا تعالى خالقاً للكفر في القلوب ومعذباً عليه عذاباً سرمداً فأنا أول من يقول : هو شيطان وليس بإله . .

فمعنى هذا الكلام وما وضع له أسلوبه ونظمه نفي أن يكون ا تعالى خالقاً للكفر . .

وتنزيهه عن ذلك وتقديسه ولكن على طريق المبالغة فيه من الوجه الذي ذكرنا ، مع الدلالة على سماحة المذهب ، وضلالة الذاهب إليه ، والشهادة القاطعة بإحالته والإفصاح عن